

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : ولا تحسبن ا^١ يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون أي لا تحسبنه إذا أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك ويعدده عليهم عدا { إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } أي من شدة الأهوال يوم القيامة ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم وعجلتهم إلى قيام المحشر فقال : { مهطعين } أي مسرعين كما قال تعالى : { مهطعين إلى الداع } الآية وقال تعالى : { يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا * يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما * وعنت الوجوه للحي القيوم } وقال تعالى : { يوم يخرجون من الأجداث سراعا } الآية وقوله { مقنعي رؤوسهم } قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد : رافعي رؤوسهم { لا يرتد إليهم طرفهم } أي أبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذا بالله العظيم من ذلك ولهذا قال : { وأفئدتهم هواء } أي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف ولهذا قال قتادة وجماعة : إن أمكنة أفئدتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف وقال بعضهم : هي خراب لا تعي شيئا لشدة ما أخبر به تعالى عنهم ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم :